ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
مجلد: 15 عدد: 01 سبتمبر 2019
العنوان: تأثير الفكر الديني في الممارسات والطقوس.. ص.ص. 127- 148

تأثير الفكر الديني في الممارسات والطقوس الاستشفائية في الجزائر خلال القرن 19 –منطقة القبائل نموذجا-

عبد الحفيظ إقنان

جامعة محمد الأمين دباغين

iguenane.abdelhafid@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2019/02/18؛ تاريخ القبول:2019/04/06

Title- The influence of religious thought on the practices and rituals of the hospital Algeria during the 19th century –Kabylie region as a typical model-

Abstract: Religion and social study can never be separated neither in modernor contemporary history, simply because it is a essential pilar in both individual and social human life in general.

When we come across studying any medical history for any region, we conclud that the role of religion –common or official religion- amongst these practices, to support this idea we have followed the traces of medical practice and have taken the Kabylie region as a typical model doring the 19 the century, most of these medical practices pays a big part for religion as important element, which is a consequence of the Algerian social mod.

Keywords: Rituals; Algeria; Hospitalization; Practices; Kabylie.

الملخص:

لا يمكن فصل الدين عن دراسة أي مجتمع سواء في التاريخ الحديث أو المعاصر فهو ركيزة أساسية تدخل في حياة الإنسان الفردية والعامة، فعند دراسة التاريخ الصحي أو الطبي لأي منطقة نجد دور الدين –سواء الدين الرسمي أو الدين الشعبي-ضمن هذه الممارسات، ولدعم هذه الفكرة تتبعنا تأثير الدين في الممارسات الاستشفائية واتخذنا منطقة القبائل نموذجا خلال القرن التاسع عشر، فكانت جل الممارسات الطبية يدخل فيها الدين كعنصر ضروري، وهذا راجع لأوضاع المجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر، فهو مجتمع ريفي فلاحي ذو مرجعية حضارية مغاربية، ومتأثر بالخطاب الديني الذي يعد نسق عام في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الطقوس؛ الجزائر؛ الاستشفاء؛ القبائل؛ الممارسات.

مقدمة:

تعد الصحة وحفظ البقاء الإنساني من بين الأمور التي حيرت الانسان منذ فترات زمنية طويلة من تاريخه، فسعت الشعوب إلى إيجاد حلول لمختلف الأسقام والأمراض التي تعتريه، فتنوعت طرق العلاج وممارساته من منطقة إلى أخرى ومن فترة زمنية إلى أخرى وهذا راجع إلى طبيعة المجتمع ومعتقده وأسسه البيئية، فأردنا من خلال هذا المقال تتبع ممارسات العلاج والاستشفاء في منطقة القبائل كعينة من المجتمع الجزائري.

وقد تنوعت تمظهرات العلاج وطرقها خلال القرن التاسع عشر فمنها ما يعود إلى فترات زمنية جد قديمة لكن مع بعض التغيرات في الممارساتوطرأت عليها متغيرات جديدة خاصة مع انتقال السكان من الديانات الوضعية إلى الديانة السماوية، كما حاول المجتمع ربط الظواهر الطبيعية بعلل وأمراض راجعة إلى قوى أخرى غير مرئية،

ومنه يمكن التساؤل عن أسس الاستشفاء في منطقة القبائل؟ وما هي تجليات طقوس العلاج في المنطقة؟ وما هي العلاقة بين الدين والتاريخ في مثل هذه الممارسات الإنسانية؟

أولا: الدين والطقس دراسة في المصطلحات:

1- الدين: أشار عالم الأنثروبولوجيا المعاصر "سبيرو"في مقالته المعنونة ب"الدين مشاكل التعريف والشرح" فقال "الدين مؤسسة تتكون من تفاعل نمطي من الناحية الثقافية مع كائنات خارقة مفترضة من الناحية الثقافية"، وبما أنّ "سبيرو" خبير في التحليل النفسي فقد كان لديه شعور بأنّ طبيعة الانسان الفطرية لعبت دورا عظيما في جميع وظائف الإنسان(روبرت ميتلون، 2016: 348)، ومن ضمنها التطور الديني، وبالتالي ارتكازه على الجانب الثقافي، فاستنتج بأنّ القيم والمعتقدات والتاريخ والتقاليد التي تملكها كافة الثقافات حول الدين ساعدت هذه الأخيرة على تطوير مجموعة من المعتقدات الأسطورية والممارسات الدينية، فالدين هو مجموعة من الممارسات السلوكية التي تدخل في النسق الفكري والذهنيات الجمعية للإنسان والتي تطورت عبر العصور.

2-الطقس: Rite مشتقة من الكلمة اللاتينيةRitus وهي تعني عادات وتقاليد مجتمع معين كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي، أما علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية فيعرفون الطقوس على أنّها مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي للقيام، بهذا ويؤكد هذا المصطلح على الطبيعة الرمزية لمختلف الطقوس والممارسات الاستشفائية في منطقة القبائل، سواء كانت هذه الأخيرة متعلقة بالدين أو بالسحر أو بمختلف التركيبات الرمزية، فهذا الأخير يجمعها كلها ويؤكد على عمق هذه الممارسات وتشبعها بالقيم الروحية لمجتمعات شمال إفريقيا(ريتكن ميتشل، 1986: 176).

وتكون هذه الدراسة عن الممارسات وعن هذه الطقوس الاجتماعية جانب أثري حول الترسبات التاريخية والذهنيات الدينية والاجتماعية لسكان شمال افريقيا وبالخصوص منطقة القبائل التي تعد جزء هام من الهوية الأمازيغية لشمال إفريقيا وارتبطت طقوس الاستشفاء والعلاج في منطقة القبائل بالعديد من الأمور الملموسة من الأعشاب والإجراءات الوقائية، لكن الكثير من هذه الممارسات الاستشفائية نجدها متعلقة بل مرتبطة بأمور أسطورية وذهنيات مرتبطة بالسحر وتقديس الأولياء وهي ترسبات لبعض العبادات القديمة في شمال افريقيا التي تعيد نفسها خلال فترة الدراسة بطرق أخرى توافق الديانات السماوية التي أدخلت إلى منطقة شمال افريقيا من اليهودية والمسيحية ثم الإسلام، فكيّف الإنسان بل المجتمع معتقداته في الخير والشر وفق طرق وممارسات يتقبلها الفكر الديني الجديد في المنطقة.

فالطقس هو حدث رمزي يعبر عن قيم اجتماعية مهمة حسب "راد كليف براون"، وتتجسد هذه الطقوس في المناسبات الإجتماعية وفي العادات والتقاليد التي تصاحب العديد من الممارسات اليومية داخل المنزل أو في الحقول أو في الأماكن العامة (محمد عطاف غيث، 2006: 319-320).

ثانيا: الممارسات الوقائية

أكيد أنّ أي مجتمع لديه العديد من الوسائل والممارسات التي يستعملها للوقاية من الأمراض النفسية أو الجسدية ولا شك أنّ بيئة البحر الأبيض المتوسط تساعد كثيرا في الحفاظ على الصحة البدينة وذلك راجع إلى التنوع البيئي الموجود في المنطقة ،كما يرجع كذلك إلى طبيعة النمط الغذائي الصحي الموجود في المنطقة، إضافة إلى مجموعة من المعتقدات والرموز النفسية والروحية والعقائدية التي تدخل في نسق المجتمع القبائلي، فلا يمكن الفصل بين النفس والروح والجسد فهي تركيب عميق جدا يؤثر كل عنصر في الآخر وهذا طبعا ما وصلت اليه الدراسات الحديثة سواء في الطب أو في علم النفس

وهذا ما أكدت عليه أبرز الدراسات الفلسفية سواء القديمة منها أو الحديثة والمعاصرة، ولهذا اعتمد المجتمع القبائلي على عدة ممارسات وطقوس للحماية والوقاية منها ما كان إراديا هدفه الوقاية ومنه ما كان لا إرادي يدخل في النسق العام للمجتمع.

1-طبيعة العيش: يعيش سكان منطقة القبائل خلال القرن التاسع عشر في مناطق جبلية معزولة، وتعيش الأسرة في غرفتين أو ثلاث تخصص غرفة للحيوانات من البقرة والثور وغيرها مما تمتلكه الأسرة، ويكون المنزل مرفوعا بواسطة أعمدة خشبية خشنة من أشجار المنطقة التي تتميز بالقوة والمرونة، وتوضع في وسط المنزل أي هي الركن الأساسي الذي يحمل سقف المنزل، أما عن الأثاث الموجود داخل المنزل فهو جد محدود يتكون من طاحونة يدوية الاستعمال تصنع من الحجارة وظيفتها طحن الحبوب، مع أصناف مختلفة من الغرابيل للحصول على دقيق رفيع الحجم، وموقد في وسط المنزل يوضع على ثلاث أسس من الحجارة، وتختلف الأثاث والمؤونة من أسرة إلى أخرى، فلدى الأسر الثرية نوعا ما نجد المؤونة معلقة على الجدران وعلى سندات المنزل والجدران.

فنجد الجرار وأغلبها مصنوعة من الطين المجفف في الشمس ويبلغ ارتفاعها حوالي 2 متر ومتوسط قطرها 0.5 متر، كما نجد كذلك بعض الأباريق مليئة بالحليب وأواني من الزبدة والعسل في زوايا المنزل المختلفة، فالحياة لدى سكان القبائل جد اقتصادية حتى لدى الأغنياء فهي لا تحمل معاني الترف الموجودة لدى بعض الحضارات الأخرى.

2-النمطالغذائي للقبائل ودوره الوقائي:

سكان القبائل يتغذون على الخبز المطبوخ على موقد من الطين أما الأطباق الأخرى فهي موسمية حسب ما تدره عليهم الطبيعة من خيراتها، من الحليب والعسل والزبدة وفي الغالب تكون من التين المجفف مع زيت الزيتون وفي هذا الصدد يقول الرحالة الألماني مالتسان "أما أهل بجاية فقد كانوا يتناولون خبز الشعير المطبوخ بالزيت ويشربون معه زيت الزيتون(فون مالتسان هاينريش، 2009:

ISSN: 1112-7872 مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 15 عدد: 01 سبتمبر 2019
العنوان: تأثير الفكر الديني في الممارسات والطقوس.. ص.ص. 127- 148

131)، أما عن اللحم فهو قليل الاستهلاك في منطقة القبائل بسبب قلته إلا في المناسبات، أما الوجبة المشهورة عندهم فهي طبق الكسكس الذي يتكون من شحم الغنم والزيت والبصل والفلفل والخضار وأعشاب للنكهة واللحم حسب القدرة المادية وحسب المناسبة فيستعمل لحم الخروف أو التيس أو الدواجن، ويتم طهي كل هذه المكونات وسكبها في طبق خشبي كبير وتوضع وسط أفراد الأسرة، أما طريقة الأكل فهي على الأرض مع استخدام اليد اليمنى للأكل وتستعمل أحيانا ملاعق من خشب(Bertuil Arséne, 1856 : 440-442).

فكانت الحمية الغذائية الأساسية تعتمد على التين المجفف (خوجة حمدان، 2006. المرآة: 96)، أما الزيتون فيدخل كعنصر رئيسي في تغذية السكان في منطقة القبائل ويمكن القول أنّ هذا النمط الغذائي منتشر بكثرة لدى سكان البحر الأبيض المتوسط بضفتيه الشمالية والجنوبية،(M.Daumas et M. Fabar, 1847: 25)ودخلت الفواكه ضمن الحمية الغذائية للسكان على غرار الرمان والعنب والخوخ والتفاح والاجاص والمشمس والزعرور وحب الملوك والتين الشوكي والتوت والبلوط وكلها أغذية طبيعية مهمة جدا لجسم الانسان، وتساهم في تقوية مناعة الجسم ضد مختلف الأمراض، لهذا نجد الهيئة المورفولوجية القوية لسكان شمال إفريقيا كما أنّ الممارسة والحركة المستمرة للفرد من النساء والرجال والتي فرضها الواقع الاجتماعي والاقتصادي في تلك الفترة كانت سببا للقضاء على العديد من الأمراض التي ظهرت في المجتمع الجزائري (Docteur Leclerc, 1850: 43) وعلى مستوى العالم تعود بدرجة أولى إلى النمط الغذائي المتبع خلال القرن الواحد والعشرون.

3-الحماية من العين:

يمارس سكان منطقة القبائل العديد من الوسائل والممارسات للحماية من قوى الشر المختلفة، ومن بينها العين التي لا تهدد الأسرة وحسب بل تتجاوز إلى الحيوانات التي تعد عنصرا ضروريا للبقاء والاستمرار في منطقة القبائل خلال القرن التاسع عشر.

فيغطي القبائلي رأسه بالتعويذات ويضع هذه التعويذات حول عنق كلابه وخيله وغنمه وهذا كله لأجل السلامة من العين الحاسدة "العين الشريرة" ومن الأمراض القاتلة فيرى أنّ هذه التعويذات تحميه من كل أذى يلاحقه فالطبيعة فيها قوتين قوة الخير وقوة الشر، الأولى يجب الاستفادة منها أما الثانية فعليه أخذ الحذر منها وفق منهج معين توارثته الأجيال عبر فترات زمنية قديمة(Dumas, 1853: 168).

فالتعويذة يمكن أن تحمي الأسرة من العين كما تساهم في الحفاظ على العلاقات العاطفية بين أفراد الأسرة، خاصة فيما يتعلق بمسألة الحب بين الزوج وزوجته، فهناك تعويذات تخص الحب وأخرى للكراهية وتطليق المرأة.

وهناك تعويذات تخص السفر فأي شخص يريد أن يسافر عليه القيام بذلك يوم الاثنين أو الخميس أو السبت فهي أيام تحفظ المسافر من الشرور كما هي فأل خير عليه، وأنا الإسلام فضل يوم الخميس والإثنين، لكن هذا لا يمنعهم السفر يوم الأربعاء أو الجمعة مع الحيرة والقلق التي لا تترك المسافر أو القافلة حتى تصل الى مكانها، وعندما يصادف القبائلي في طريقه ابن أوى فهذا دليل على رحلة جيدة، لكن عند رؤية الأرنب في المساء فهو أمر جد مقلق ومحير فهو فأل شؤم وتعاسة.

4-الحماية من الجن:

يعتقد سكان منطقة القبائل بالجن فهو موجود في كل مكان سواء في الأرض أو تحت الأرض أو في الجبال والفيافي والغابات والمناطق المهجورة، وهم يعيشون فرادى أو جماعات (Doutté Edmond, 1900: 101).

من واجب المرأة القبائلية حماية منزلها من الجن ومن جميع القوى الشريرة، فتشكل منطقة معزولة ومحمية عن العالم الخارجي الذي تحيطه قوى الشر من كل مكان، فيمكن أن يكون الجن في الرماد كما يمن أن يحتل العمود المركزي للمنزل أو يوجد في الأواني الفخارية التي يوضع فيها زيت الزيتون أو أطباق الخشب والمغازل والسكاكين التي تستعمل للأضحية أو غيرها من الأدوات فعلى المرأة حماية جميع وسائل وأثاث المنزل من هذه القوى الشريرة التي تشكل خطرا محدقا

على جميع عناصر الأسرة القبائلية في تلك المرحلة :Camps Gabriel) 3026).

ولإزالة القلق والخوف من هذا الجن الذي يكدر حياتهم سواء من أواني المنزل أو من طاحونة المنزل اليدوية أو ومختلف نواحي الحياة تخذ سكان منطقة القبائل مجموعة من الممارسات أبرزها:

4-1-التبخير: فأصل الجن من الدخان أو من النار حسب الدين الإسلامي وحسب المعتقدات الشعبية، وتستعمل في البخور "الجاوي" « Benjoin » الذي يكون وحده أو باستعمال إضافات أخرى، وتنبعث من هذا الدخان رائحة طيبة لإرضاء الجن وعدم ازعاجه فهي حماية تعتمد على المداهنة وتوقي شر هذه القوى الغير مرئية(Camps Gabriel: 3028).

.4-2-السبوع: إن العدد سبعة له العديد من الدلالات الرمزية والطقوس فهو رقم مركب يدخل في العديد من الممارسات الوقائية والاستشفائية في منطقة القبائل، ففي اليوم السابع من ولادة المرأة تقوم بتمرير المولود "تسبيعه" على كل زوايا المنزل لكي يتعرف الجن على هذا الرضيع ومن ثمة عدم ايذائه، وأثناء هذه الممارسات تسبقها فتاة تحمل البخور مضاءة بالجمر مع الملح وبعض الأعشاب.

-كم يتم كذلك وضع قطعة قماش على شجرة معينة خاصة أشجار الزيتون في منطقة القائل، فهذه الطقوس للحماية من والعلاج من العديد من الأمراض والمشاكل كالعقم أو طرد الشر والنحس عن المنزل وعن العائلة بصفة عامة.

5-الوشم:

يتم الوشم عن طريق الوخز بالإبرة عدة وخزات، ثم يوضع الكحل أو أي مادة ملونة مثل النيلة التي تعطي الوشم لونه الأخضر أو الأزرق (J.Herber, 1931:67)والوشم ليس مجرد علامة مميزة ولكن يمثل حماية للشخص وذلك عن طريق رسم وشم يحمل رموز ذات دلالات اعتقادية مختلفة، كما يمكن أن يكون الوشم كوسم أو ذو تعبير معين مثل التعرف على سكان قبيلة معينة أو للدلالة على المرأة إن كانت متزوجة أو غير ذلك من الأمور.

وانتشر الوشم في شمال إفريقيا منذ فترات زمنية قديمة جدا واستعمل لمختلف الأغراض كطرد الأرواح الشريرة فيعتقد السكان أن الوشم هو درع واق ضد الأمراض وطارد للشياطين التي تدخل جسم الإنسان وتسبب له الألم، لهذا فالوشم هو القوة المضادة لذلك وهو كذلك يحقق التوازن الجسدي بين الخير والشر، واستمد الوشم في شمال افريقيا عناصره الزخرفية من الكتابات البربرية القديمة التي ماتزال تدخل في الكثير من الصناعات الفخارية والجلدية أو الفضية.

6-حماية الثروة الحيوانية:

لا يكاد يخلوا منزل في قرى منطقة القبائل خلال القرن التاسع عشر من صنف معين من الحيوانات سواء من المعز أو الغنم أو البقر أو الحمير هذا الأخير ذي كان وسيلة نقل لدى الأسر الفقيرة، فلم تعد الثروة الحيوانية ذات أهمية اقتصادية فحسب بل كان لها دور اجتماعي تعبر عن مكانة الأسرة داخل القرية وأهميتها في اتخاذ بعض القرارات التي تخص القرية أو العرش عبر مجالس القرية.(مجهول المصدر: رقم 16)

لحماية هذه الثورة الحيوانية تقام العديد من الطقوس لحماية هذه الحيوانات من الأذى ومن العين ومن الأمراض، ففي شهر ماي تحجز الأغنام والمواشي في إسطبلاتها إلى غاية نهاية الشهر، وهذا بسبب تغير المناخ وأحواله من فصل الربيع إلى فصل الصيف، وانتقال الطبيعة القبائلية من حالتها الخضراء المبهجة إلى بداية اصفرار الحشائش(Rahmani Sliman, 1935: 26)، فيكون القطيع قد رعى في شهر الخريف أين يتم إخراجها في كل يوم صباحا في الأيام التي تكون حالة الطقس جيدة وخالية من الأمطار، وتعاد القطعان في منتصف النهار، وتحجز نهائيا في شهر ماي دون إخراجها اطلاقا، ومن تجرأ على الرعي في هذا الشهر فهو يعرض ما شيته للأمراض ولنفوق، كما يقل حليب البقرة ويمكن للثيران أن تنفق هي الأخرى (Rahmani Slimane, 1937: 236)

ثالثا: العلاج المادي

1-العلاج بالأعشاب

ليس من الغريب القول أنّ العلاج بالأعشاب قديم جدا فمنذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض وهو يسعى إلى البقاء على قيد الحياة وأثناء هذه التجربة الطويلة اكتشف العديد من النباتات والأعشاب التي لها فائدة، فاكتشف النباتات التي تساعد على إيقاف النزيف الدموي مثلا.

لكن هناك علاقة وثيقة وبارزة بين العلاج بالأعشاب والسحر ففي الكثير من الأحيان يحدث تداخل وترابط وثيق بين السحر والأعشاب لهذا نشير فقط في هذا العنصر إلى أبرز الممارسات الاستشفائية التي تتعلق بالأعشاب دون غيرها ثم نعرج في العنصر الآخر إلى الممارسات السحرية التي يدخل فيها الأعشاب كعنصر رئيسي في الكثير من الأحيان. (عبد الرزاق بن حمادوش، 1913: 49،35، 53).

فاستعمل نبات الشيح مثلا لعلاج السعال وأوجاع الحلق وضيق التنفس، إضافة إلى نبات الجعدة التي تشابه للشيح في الفعالية، أما الثوم فكان يستعمل للمكلوب وآلام المشيمة وكذلك للزكام والتهابات الحلق.

فيعرض الرجال أنفسهم على المعالج الشعبي الذي يتمتع بشخصية كرازمتيه والقدرة التي تمتزج بقوى سحرية ولديه القدرة على ادماج الكذب والخداع واستخدم أعضاء جسده وألفاظه بطرق لا يفهمها المريض لكي يحيط تفسيراته وممارساته بهالة من الإعجاز والتصديق(غنيم محمد أحمد، 2007: 38).

2-العلاج الحموي:

العلاج الحموي لم يقتصر على الجزائر في العصر الحديث بل هي ممارسة إنسانية قديمة، عرفت عند اليونانيين القدماء وعند الرومان وفي العديد من الحضارات الإنسانية، فكانت ممارسات تضم العديد من الخلفيات الحضارية أو الاجتماعية منها ما يدخل ضمن النسق العام للحاضرة كنوع من الترف والزينة والحفاظ على نظافة الجسم وقوامه، كما كانت تمارس كنوع من العلاج خاصة من الأمراض الجلدية

وأمراض العظام والكسور وهذا راجع لاحتوائها على عدة معادن على غرار الكبريت ومعادن أخرى، فهي جد مناسبة لعلاج الكسور والاصابات حتى أنّها أبهرت الأطباء الفرنسيين في الجزائر سواء بسبب اقبال السكان على هذه الحمامات أو لغنى هذه الأخيرة بالمعادن.(R.Féry, 1953: 16)

رابعا: العلاج الروحي

منذ فجر التاريخ زاول الإنسان طرقا للتداوي من الأمراض وإيجاد حلول لكل المشاكل والقلاقل التي يعاني منها، خاصة مع فشل العلاج المادي الذي يعتمد على التجربة والممارسة فلجأت الشعوب لإشباع هذه الرغبة وسعيا إلى الشعور بالأمن، فاختلفت التسميات وطرق العلاج الروحية منها ما هو قائم على مبادئ دينية معينة إما وضعية أو سماوية والأخرى تتبع طرق السحر والشعوذة أو الإتصال بالعالم اللامرئي وكلها تدخل ضمن قاسم مشترك واحد هو توفير الحماية والوقاية ثم العلاج في مرحلة المرض، وقد تنوعت هذه الممارسات وتعددت طرقها من فترة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، بل في الكثير من الأحيان يتداخل الدين والسحر لتوفير طريقة علاج أو طقس معين، وهذا كله لديه خلفيات تاريخية تعود إلى فترات جد قديمة من تاريخ الإنسانية.

1-العلاج بالسحر: «la Magie»عملية تستهدف العمل ضد قوانين الطبيعة بواسطة وسائل خفية تفترض وجود قوى خارقة(وأعراب مصطفى، 2003: 12) وكانت ممارسات السحر والإعتقاد فيه موجود في منطقة القبائل كغيرها من مناطق الجزائر، ويطلق عليه في منطقة القبائل باسم "احشكولن" وهي ظاهرة تلقى رواجا في المجتمع القبائلي وبدرجة أكثر إلى العنصر النسوي، ربما بسبب تعلقها بالأسرة والسعي إلى الحفاظ عليها أو لبعض الذهنيات الخاصة بسكان شمال افريقيا.

وهذه الممارسات الاستشفائية السحرية غير مقتصرة على الفترة القديمة من شمال إفريقيا بل استمرت حتى بعد الفتح الإسلامي للمنطقة(Cuoq Joseph:117)، وتأسيس الدول الإسلامية، بل تعد الأمر إلى ظهور بعض التنظيمات التي تسعى إلى نشر فكر السحر والتنبؤ

وتكريسه على نطاق واسع، ونذر مثلا المتنبئ "حاميم" الذي جسد أفكاره وفق تيار مذهبي وألف المخطوطات باللغة الأمازيغية، وأرجع الباحثين الأوروبيين على غرار "لويكي" Lewicki هذه الممارسات إلى استمرارية المعتقدات القديمة الموجودة في شمال إفريقيا قبل الفترة الإسلامية(القادري إبراهيم، 1995: 17)، كما اعتبرها ألفريد بيل A.Bel أنّ هذه الممارسات السحرية كانت تهدف إلى اصلاح الإسلام وجعله ملائما لطبيعة البربر.(A Bel, 1938: 182)

وتنتشر الممارسات السحرية العلاجية في المناطق المعزولة من الصحاري والوديان والجبال وأرجع ابن خلدون أمر هؤلاء الممارسين إلى الرغبة في الكسب دون المرور على الطرق والأساليب السوسيو اقتصادية المعتمدة في منطقة معينة حيث يقول "اعلم أنّ وجود السحر لا مرية فيه بين العقلاء..." لكن يربطه بالعجز عن المعاش الطبيعي فيذكر بأنّ "الذي يعمل ذلك في الغالب إنّما هو العاجز عن طلب المعاش بالوجوه الطبيعية للكسب من التجارة والفلح والصناعة..." (ابن خلدون عبد الرحمان، 1858: 208).

وتعتبر قوة شخصية الساحر أو الطالب أو الشيخ وذكائه أحد أهم العوامل التي شجعت على الإستمرار والمواصلة في هذه الممارسات لدى العديد من المجتمعات، أظف إلى ذلك الروايات والقصص الشعبية التي تحاك حول السحرة والتي تروي قدرتهم الفائقة في تحقيق حاجات الناس التي عجزوا هم أنفسهم عن تحقيقها، وتحقيق أغراض مختلفة كالقضاء على الشخص بالسحر أو إنزال نقمة عليه وغيرها، وقد ترجمت هذه المعاني والأفكار السحرية إلى رموز ذات دلالة معينة فهي تقنية للتواصل بين الملموس أو الجسد والروح ونشير مثلا إلى بعض من هذه الرموز (البوني أحمد: 75).

-المثلث: يدل على طلب عمل حسن وخير لشخص معين وتوفير الحماية له من جميع قوى الشر.

-المربع: لعمل الخير وجلب المحبة وجعل الرجل يحب زوجته.

-الخماسي: فهو لعمل الشر لشخص معين كأن يصاب بالمرض أو يموت.

فاستعملت هذه الرموز لأغراض مختلفة سواء لتسهيل الزواج أو للتقريب بين الزوجين أو للخصوبة أو لدفع الأذى عن الأسرة وعن الثروة الحيوانية، فكلها تدخل في فكر وذهنيات المجتمع القبائلي خلال القرن التاسع عشر، أين كان المجتمع فلاحي وريفي تأثر بالدين الإسلامي لكن العديد من الأسر حافظت على الممارسات السحرية، بل نجد بعض الطلبة ورجال الدين دخلوا ضمن هذا السياق وهذا لسيطرة بعض الطرق الصوفية المنحرفة على المجال الديني في المنطقة، إضافة إلى سياسة الاستعمار الفرنسي القائمة على تجهيل المجتمع الجزائري.

2-العلاج الديني:

انتشرت في منطقة القبائل العديد من الطرق والممارسات الاستشفائية والوقائية المعتمدة على أسس دينية وفق إدخال بعض التعديلات التي تخدم عادات وتقاليد المنطقة، لكنها حافظت على جوهرها الإسلامي بصفة عامة، ومن بين هذه الممارسات نذكر:

2-1-العلاج عن طريق الأولياء والصالحين:

يرجع العديد من الباحثين في ميدان الأنثروبوجيا إلى أنّ هذه الممارسات والتفاعلات عبارة عن تحوير للعديد من الممارسات والتجسدات العباداتية التي كانت منتشرة في شمال إفريقيا الغرض منها طلب الحماية والأمن من هذه الشخصيات المقدسة التي تصل الى درجة الألوهية، فعبادة أقامها الانسان لأجل شعور المجموعة الإنسانية ببعض من الأمان في ضل حتمية الصراع بين قوى الخير والشر، ويشير الباحث الجزائري عبد الحميد بورايو إلى أنّ الأولياء هم الرجال المقربون إلى الله عزّ وجلّ، ويتصلون به، ولهم قدرة عجيبة ويقومون بأعمال خارقة في حياتهم وحتى بعد وفاتهم ويكون ضريحهم رمزا لهذه القدرة على الفعل(بورايو عبد الحميد، 2007: 22).

وانتشر في الجزائر عامة العديد من الأولياء من أبرزهم سيدي عبد القادر الجيلالي هذا الأخير الذي يحظى بتقدير واحترام كل المسلمين، يسمى في الغرب الجزائري بمولاي عبد القادر ويوصف في شرق الجزائر بسيد الفقراء والبؤساء، فكان ملجأ المجتمع في

النكبات وعند قدوم الخطر أو عندما تتعرض مدينة جزائر بني مزغنة لأي خطر خارجي يهدد أمن وسلامة السكان (Rozet et Carette, 1850: 264)

2-2-التقرب إلى الضريح:

تعددت مكانة الأضرحة وأهميتها في منطقة القبائل فهي ليست مجردشق في وسط القبر أو ملجأ الانسان ومأواه الأخير بل اعتبر الضريح أو "القبة" أو "ثقربث"مركز روحي ونفسي وإيماني يشعر السكان بالراحة والطمأنينة خاصة للاعتقاد أنّه وسيلة للشفاء من العديد من الأمراض خاصة التي عجز عنها الطب الشعبي في منطقة القبائل.

والمتتبع لهذه الممارسات والزيارات الاستشفائية والإيمانية للأضرحة في الجزائر بصفة عامة وفي منطقة القبائل بصفة خاصة يجد العديد من الأسباب التي جعلت المجتمع في تلك الفترة يتردد على الأضرحة وقبور الأولياء أبرزها:

-النسق العام للمجتمع وتعلقه بالأولياء والصالحين.

-انتشار ظاهرة الولاية وتقديس الأولياء خاصة بعدما انتشر ما يعرف بالتصوف الشعبي في شمال افريقيا، فحظي الأولياء أحياء أو أمواتا بالتقديس والهيبة داخل المجتمع.

-عدم التطور العلمي والمعرفي خاصة في المجال الطبي الذي يعتمد على أسس ومبادئ تجريبية محققة والإيمان بما وراء الطبيعة.

-مساهمة الأسطورة المحلية في تكريس دور الأولياء وخوارقهم وقدراتهم على التواصل مع العالم الآخر، وهذا راجع إلى صلاحهم ومحبتهم الخير لكل الناس، كما كرست الأسطورة حتمية الصراع بين قوى الخير والشر وهو مبدأ الطبيعة الأساسي وعلى الإنسان التوجه إلى قوى الخير للحماية والمساعدة.

فكانت زيارة الأضرحة وقبور الأولياء والصالحين عادة منتشرة في منطقة القبائل وكانت تقام في مناسبات خاصة ويحتفى بهذه المناسبات جماعيا ويتم تخصيص التبرعات والولائم لهذه الأضرحة، واختلفت خصائص كل ضريح والأمراض التي يعالجها ويمكن أن نلخص أبرز هذه الأمراض التي يعالجها الولي والضريح كقوة روحية ودينية ومكانية في:

أ-علاج العقم: إنّ حفظ البقاء واستمرار الأسرة من بين الأهداف الرئيسية لدى سكان القبائل بل هي من الغرائز الموجودة في الانسان منذ القدم، وسعى الإنسان لإيجاد الحلول لكل المشاكل والأمراض التي تعيق غريزة التكاثر وحفظ البقاء، فكان العقم من بين هذه المشاكل التي واجهت الأسرة والتي كانت مصدر قلق وخوف على مآل الأسرة واستمراريتها، فكانت المرأة المتهم الأول في هذا المرض وعليها اجاد الحل المناسب.

فاعتقدت المجتمع أن الولي يستطيع أن يعالج العقم لدى النساء فكانت المرأة التي يتأخر عندها الانجاب تتجه إلى ضريح ولي صالح لأجل إيجاد العلاج، ومن أشهر الأولياء الصالحين في بجاية نذكر على سبيل المثال لا الحصر سيدي محند أومعمر وسيدي محند أمقران أو الولي سيدي الصديق وسيدي عبد الحق الفجيجي المدفونين في جبل خليقة(الورثيلاني الحسين، 2008: 34)، وتقضي النسوة الليلة عند الضريح مع أخذ الطعام والكسكس وتوزيعه على الفقراء وعابري السبيل وفي الليل يتم اشعال الشموع.

أما العروسة فهي كذلك تقوم بمجموعة من الممارسات عند قبر الولي "الضريح" لكي تبتعد عن العقم وتحظى بنعمة الأمومة فهي بمثابة هدف أساسي عند كل امرأة في منطقة القبائل، فالمرأة التي يكون أول أولادها ذكرا تعتبر فألا سعيدا على الأسرة كما تحظى بمكانة داخل الأسرة وتكون محترمة عند الزوج وكذلك لدى أم الزوج خاصة إذا كان المولود ذكرا فهو الذي يرث ويحافظ على استمرارية الأسرة خاصة مع منع الإرث عن المرأة في منطقة القبائل (Rahmani Slimane, 1937: 218).

فالممارسات الأولى التي تقوم بها العروس ولأجل الحصول على هذا الشرف والحصول على الولد قبل الدخول إلى قفص الزوجية، ففي يوم زيارة الضريح توضع حزامها فوق ضريح الولي لنيل البركة، ولا تنزعه حتى الصباح، وتترك أحد أطرافه يلامس الأرض ثم تدور سبع مرات حول الضريح من اليمين إلى اليسار وسبع مرات أخرى من اليسار إلى اليمين، وينتهي هذا الطقس بعقد عقدة في ذلك الحزام من طرف أحد المقربين من الولي مرددا بعض العبارات الغير مفهومة، ثم

يعطيها تميمة مكونة من بعض النباتات وتراب مقدس خاص بالضريح أو المسجد أو الزاوية أو غير ذلك(سعد الله أبوالقاسم، 1998: 270).

وعند مغادرة العروس محل الضريح تقوم بتقديم وعدة للقيم على الضريح، وتفك خيطا من حزامها ثم تربطه على شجرة زيتون، فهذا الطقس الأخير يساهم في إبعاد العديد من الأمراض والمخاطر التي تعتري المرأة، كما تنذر المرأة على تقديم أضحية معينة عند حصولها على الذرية من ذبح كبش أو ديك أو ثور حسب إمكانيات المرأة، ولا تعلق المرأة نفسها بولي واحد أو ضريح خاص فهي تنتقل من ولي إلى آخر ومن ضريح الى آخر حتى تنال مبتغاها، ويحصل المأمول.

وعندما تعود الزوجة إلى منزلها تقوم برمي أي شيء عندها في مفترق الطرق على أمل أن يحدث التغيير كما توزع الحلوى على المارة، وعندما يحصل الحمل تعود مباشرة الى الولي لمباشرة طقوس حماية الحمل من العين ومن الأمراض وتسهيل عملية الولادة والطقوس لا تختلق كثيرا من حيث المبدأ إنما الاختلاف من حيث الشكل(Rahmani Slimane, 1937: 222-224).

أما الطقوس التي تقام في أمسية الزفاف وفي يوم وضع الحناء "أمسية الخطوبة" يوضع أربع حبات من البيض ومن الجوز أو ستة بيضات والحرص على أن يوكن العدد الزوجي، ويتم سحب ذلك البيض عند الانتهاء من عملية وضع الحناء وينظف الجوز والبيض، ويطهى البيض في الليلة الأولى بقشورها وتأكل من طرف الزوجين، ومن قبل أشخاص متزوجين وتمنع على الشباب تذوقها كي لا يكون عزابا إلى الأبد، ولاجتناب السحر من قبل النساء الشريرات يتم وضع ما بقي من الحناء في الماء لأنّه حسب المعتقد الشعبي "الماء هو الأمان"(Rahmani Slimane, 1937: 219)

وخلال هذه الممارسات تقوم العروس بوضع طفل صغير في حجرها لأجل أن تحصل هذه العروس على المولود الذكر، وقبل وضع الحناء يتم البدء بالطفل الصغير الذي يجلس على حجر العروس لكيلا تلاحقه العين والتابعة،(Rahmani Slimane, 1937: 219)، وتجلس العروس على طبق من الفول والقمح الذي يوضع تحت الحصير لكي

يكون لديها أولاد مثل أزهار الفول الكثيرة الفول المتعددة (Rahmani Slimane, 1937: 220).

ب-الولادة: عند بداية الآلام الأولى للولادة يتأهب أفراد المنزل جميعا، وكذلك الجيران فيعدون سريرا للمرأة في مكان معين يكون دافئ وهادئ في زاوية المنزل، والأفضل أن يكون ذلك المكان بعيدا عن تيارات الهواء الباردة، ولتسهيل هذه العملية يتم طبخ بيضتين في زيت الزيتون وإذا لم تصلح هذه العملية يتجهون إلى المرابط، حيث يقوم هذا الأخير بالرقية في كأس ماء بسور من القرءان الكريم فيبدأ الطالب بسروة الفاتحة، وآية الكرسي، وسورة القدر، فتشرب المرأة كمية من الماء المرقي وتفرك البقية على بطنها وفي حال عدم تسهيل عملية الولادة يحضر المرابط إلى المنزل ويقوم بالآذان سبع مرات لكي سهل عليها الله ألام الولادة(Rahmani Slimane, 1937: 231).

وكل هذه الممارسات تكون تحت اشراف "القابلة" هذه الأخيرة التي تقوم بمهام إنسانية نبيلة في منطقة القبائل، ولا تبتغي مقابل ذلك النشاط أي ربح أو مبالغ معينة، وتكون القابلة في الغالب أرملة معروفة باستقامتها وصلاحها، تتقن طرق ووسائل التعامل مع حالات الوضع المختلفة خاصة المعقدة منها، وعند نهايتها من مهامها تهدي الأسرة إلى القابلة فستانا أو قطعة قماش حسب كرم الأسرة وقدرتها، ولا يقتصر الأمر هنا فقط بل يتم دعوة القابلة عند كل مناسبة أو فرح في العائلة، وعند حلول عيد الأضحى المبارك يقدمون لها جزء من الأضحية (Tayrutt el-l3id) "تغروت نلعيذ" أما في العيد الفطر فيقدمون لها زكاة الفطر من القمح أو الشعير أو ما يعادلها من النقود،(Rahmani Slimane, 1937: 239-240) وهذا دليل على مكانة المرأة في المجتمع وسعي المنظومة القبائلية الى الحفاظ على هذه الصفوة من المجتمع التي تحافظ على استمرارية المجتمع وبقائه، إضافة الى احترام سائر المعالجين من الطالب أو الساحر والمشعوذ والولي الى غير ذلك.

ج-وقاية المولود: عند الولادة تقوم امرأة كبيرة وحكيمة في المنزل بقطع الحبل السري بعد أخذ كل الاحتياطات اللازمة وتقوم بربطه بواسطة خيط من الصوف حتى تجف تلك المنطقة ويسقط بعد ثلاثة

أيام وتحتفظ الأم بذلك الخيط الى غاية بلوغ الطفل ستة سنوات، وهذا ليكون الطفل ذكيا وقادرا على أمور الحياة (Rahmani Slimane, 1937: 233).

2-3-الحضرة:من بين الممارسات التي تقام في جنب الضريح كما تخصص بعض الزوايا مناسبات معينة للحضرة التي تغنى فيها المدائح النبوية والأذكار ويستعمل في بعض المناسبات الدف، وتمارس هذه الطريقة لعلاج الجنون والكثير من الأمراض النفسية، فيتم خلق جو معين يجعل فيه المريض يرقص بشكل جنوني حتى يخرج جميع المكبوتات والقوى السلبية الموجودة داخل الجسم، أما عند سكان فغرضها إخراج الجن وعلاج حالات الصرع(سعد الله أبو القاسم، 1998: 489)، وقد تحفظ العديد من المشايخ والعلماء من هذه الممارسات واعتبروها خارجة عن مألوف الدين الإسلامي، لكن المجتمع مارسها وبفعالية في عدة مناسبات.

خامسا: نماذج عن الطرق الاستشفائية الأخرى:

-علاج الحمى:الحمى من الأمراض المنتشرة والموسمية في الجزائر خاصة في فصل الشتاء ومن أبرز الطرق المتبعة لعلاج الحمى نذكر طريقتين تدمج بين السحر والدين وهما كالتالي:

أخذ ثلاث من نوات التمر ويكتب عليها الكلمات التالية "فيروم" و"كاروم"و"حامانا" وهم كالتالي « Firom, Karoum, Hamana »، هذه الكلمات الثلاث تذكر بأسماء الرجال الثلاثة الذين ادعوا أنّهم آلهة لدهيم القدرة والقوة في الخير والشر، توضع هذه الحبات (النواة) على الجمر ويقوم المريض باستنشاق ذلك البخار الصاعد.

الطريقة الثانية تتمثل في كتابة آيات من القرآن الكريم على قشور البصل وهذه الأخيرة يتناولها المريض وهذه الأخيرة يتناولها المريض أو على بعض أوراق النباتات الأخرى (A.Sicard, 1911: 43).

-التهاب المعدة: يتم قراءة آيات من القرآن على كأس ماء ويشرب المريض ذلك الماء، أو تكتب هذه الآيات القرآنية على آنية الأكل ثم تغسل بالماء ويشرب المريض ذلك الماء

-التهاب الرئتين: «Fluxion de Poitrine»تستعمل العديد من الخلطات لعلاج التهاب الرئتين ومن أبرز هذه الخلطات يتم تسخين عصارة تستخرج من نبات الصنوبر تسمى ب "ثيفيزا" «Thapia» ويتم دهن هذا السائل على القفص الصدري وهناك من يتناولها عند الاستيقاظ من النوم على الريق

-الصرع: Hystérieاستنشاق بخار بذور القصبر «coriandre» بعد وضعها على الجمر، ثم يقوم الطالب بتلاوة بعض الآيات القرآنية على المريض

-أمراض العيون: Ophtalmieهناك العديد من الممارسات لعلاج أمراض العيون أبرزها:

-يقوم سكان منطقة القبائل بكاتبة آيات من القرآن الكريم على بيضة دجاج، ويتم وضع ثقب على البيضة ويوضع ذلك المعلق بين العينين أو بالقرب من العين قصد الشفاء.

-كبريت النحاس: يتم تسخينها مع الحليب ويخلط بالزعفران وهناك من يقوم بخلط كبريت النحاس مع العسل والسكر ويوضع على العين.

-الكلب:: «De la rage»هناك العديد من الطرق المتبعة في علاج الكلب في منطقة القبائل أبرزها:

-تجرع "مرق" مطبوخ بالدجاج ومع مجموعة من الحشرات الصغيرة الحمراء.

-أكل سبعة حبات من التمر تعد مسبقا من قبل "الطالب".

-أكل كبد الحيوان.(A.Sicard, 1911: 46)

الخاتمة:

تنوعت وتداخلت ممارسات وطقوس العلاج في منطقة القبائل خلال القرن التاسع عشر فمنها ما هو قائم على أسس علمية تجريبية نتيجة الخبرة الإنسانية وتناقل المعارف بين مجتمع وآخر، ونجد هذا النموذج بدرجة أولى عند الطب الشعبي الذي يعد مصدرا هاما للعلاج لا يتم الاستغناء عنه في أي مجتمع، لكن البقية الأخرى من الممارسات ذات مرجعية دينية أو أسطورية تمارس وفق طريقة

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
مجلد: 15 عدد: 01 سبتمبر 2019
العنوان: تأثير الفكر الديني في الممارسات والطقوس.. ص.ص. 127- 148

معينة تساهم في التقليل من التوتر والخوف لدى المريض فهي علاج نفسي روحي تعلق به المجتمع وكثيرا ما تداخلت الطرق العلاجية بعضها ببعض فنجد بعض الطرق يدخل فيها الدين والسحر والأسطورة والأعشاب إذن فالموضوع الاستشفائي العلاجي متشعب يدخل فيه الروح والجسد والمعتقد.

قائمة المراجع:

- ابن حمادوش عبد الرزاق، (1913). **كشف الرمز في بيان الأعشاب**، الجزائر.
- ابن خلدون، (1858). **المقدمة الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، مجلد3، باريس.
- بورايو عبد الحميد، (2007). **القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)**، الجزائر، وزارة الثقافة.
- البوني أحمد، (دون سنة). **شمس المعارف الكبرى**، بيروت، المكتبة الثقافية.
- ريتكن ميتشل، (1986).**علم الاجتماع**، ط2، بيروت، دار الطليعة.
- سعد الله أبو القاسم، (1998). **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- فون مالتسان هاينريش، (2009). **ثلاث سنوات في شمال افريقيا**، ج2، الجزائر، دار الأمة.
- القادري إبراهيم، (1995). **الإسلام السري في المغرب العربي**، ط1، سينا للنشر.
- مجهول المصدر، (دون سنة). **سيرة زواوة**، المكتبة الوطنية الجزائرية.
- محمد أحمد غنيم، (2007). **الطب الشعبي الممارسات الشعبية في دالتا مصر**، ط1، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- ميتلون روبرت، (2016). "تعريف الدين ثلاثة علماء اجتماع يقاربون المفهوم".مجلة الاستغراب، **المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية**، العدد03.

- الورثيلاني الحسين (2008). **الرحلة الورثيلانية**، ج1، ط1، القاهرة، المكتبة الثقافية الدينية.

- وعراب مصطفى، (2003). **المعتقدات السحرية في المغرب**، ط1، المغرب، دار النشر المغربية.

- A Bel, (1938). La Religion musulmane en berbère, Tom 1,
- A.Sicard, (1911), «Pratiques Médicales superstitions et légendes des habitants de la commune mixte de Takitount ».**Revue Africaine**,La société historique Algérienne, Volume 55, Année, Alger.
- Bertuil Arséne, (1856**). L'Algérie Française, histoire- Moeure-coutumes –industrie – Agriculture**, Tome Premier,Paris Dentu Libraire.
- Daumas (M) et Fabar(M), (1847). **La gronde Kabylie étude historique**, Libraire de L'université Royal de France.
- Daumas, (1853). Mœurs et coutumes de l'Algérie Tell Kabylie Sahara, Paris, Libraire de L.Hachette.
- Docteur Leclerc, (1861). « Compagne Kabilie en 1850 », **Revue Africaine**,La société historique Algérienne, Alger.
- Doutté Edmond, (1900). **L'islam algérien en l'an 1900**, Alger Bibliothèque nationale de France.
- Gabriel Camps,« **Encyclopédie Berbère** » XX, Grand-Giré, , Unesco .
- Henry Emmanuel-Ossian, (1855). **Essai sur l'emploi médical et hygiénique des Bains**,Paris, Imprimeur de la Faculté de médecine.
- J. Herber, (1931).« les Tatouages nord-africains sont-ils bleus ou verts », **Revue Africaine**, La société historique Algérienne, Volume 72, Alger.
- Joseph Cuoq,**L'Église d'Afrique du Nord du IIe au XIIe siècle**,Paris, Editions Saints Perpétue.
- Meyer Alph, (1937). « Origine des habitant de la Kabylie, d'après la tradution local », **Revue Africaine**,La société historique Algérienne, Numéro 81, Alger.
- R.Féry, (1953).**Hygiène de la population de la vallée de l'Oued El-Abiod (Auraes)**, Constantine,éditions Attli.
- Rahmani Slimane, (1937). « La grossesse et la naissance au cap Aokas ».**Revue Africaine**,La société historique Algérienne, Numéro 81, 1 ère partie, Année, Alger.
- Rozet et Carette, (1850). **L'Algérie L'univers, ou histoire et description religions, Mœurs, Coutumes**, Paris, Imprimeurs de L'institut.

- Sliman Rahmani, (1935). « Le mois de mai chez les Kabyles »,**Revue Africain,**La société historique Algérienne,Volume 76, Alger.

للإحالة على هذا المقال:

- اقنان عبد الحفيظ (2019)، « تأثير الفكر الديني في الممارسات والطقوس الاستشفائية في الجزائر خلال القرن 19 –منطقة القبائل نموذجا- ». **المواقف**، المجلد: 15، العدد: 01 ، سبتمبر 2019، ص. ص. 127- 148.